/صفحة 171 / حيث قست قلوبهم لما طال عليهم الامد. ذكر أن الغرض الالهي من إرسال الرسل وإنزال الكتاب والميزان معهم أن يقوم الناس بالقسط، وأن يعيشوا في مجتمع عادل، وقد أنزل الحديد ليمتحن عباده في الدفاع عن مجتمعهم الصالح وبسط كلمة الحق في الارض مضافا إلى ما في الحديد من منافع ينتفعون بها. ثم ذكر أنه أرسل نوحا وإبراهيم (عليهما السلام) وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب وأتبعهم بالرسول بعد الرسول فاستمر الامر في كل من الامم على إيمان بعضهم واهتدائه وكثير منهم فاسقون، ثم ختم الكلام في السورة بدعوتهم إلى تكميل إيمانهم ليؤتوا كفلين من الرحمة. قوله تعالى: " لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط " الخ، استئناف يتبين به معنى تشريع الدين بإرسال الرسل وإنزال الكتاب والميزان وأن الغرض من ذلك قيام الناس بالقسط وامتحانهم بذلك وبإنزال الحديد ليتمير من ينصر الله بالغيب ويتبين أن أمر الرسالة لم يزل مستمرا بين الناس ولم يزالوا يهتدي من كل أمة بعضهم وكثير منهم فاسقون. فقوله: " لقد أرسلنا رسلنا بالبينات " أي بالآيات البينات التي يتبين بها أنهم مرسلون من جانب الله سبحانه من المعجزات الباهرة والبشارات الواضحة والحجج القاطعة. وقوله: " وأنزلنا معهم الكتاب " وهو الوحي الذي يصلح أن يكتب فيصير كتابا، المشتمل على معارف الدين من اعتقاد وعمل وهو خمسة: كتاب نوح وكتاب إبراهيم والتوراة والانجيل والقرآن. وقوله: " والميزان ليقوم الناس بالقسط " فسروا الميزان بذي الكفتين الذي يوزن به الاثقال، و أخذوا قوله: " ليقوم الناس بالقسط " غاية متعلقة بإنزال الميزان والمعنى: وأنزلنا الميزان ليقوم الناس بالعدل في معاملاتهم فلا يخسروا باختلال الاوزان والنسب بين الاشياء فقوام حياة الانسان بالاجتماع، وقوام الاجتماع بالمعاملات الدائرة بينهم والمبادلات في الامتعة والسلع، وقوام المعاملات في ذوات الاوزان بحفظ النسب بينها وهو شأن الميزان. ولا يبعد - والله أعلم - أن يراد بالميزان الدين فإن الدين هو الذي يوزن به عقائد أشخاص الانسان وأعمالهم، وهو الذي به قوام حياة الناس السعيدة مجتمعين ومنفردين، وهذا المعنى أكثر ملائمة للسياق المتعرض لحال الناس من حيث خشوعهم وقسوة قلوبهم